النِّدَاءُ[1]

النداء في اللغة: الصوت، ويضم أوله ويكسر، وهو في الاصطلاح الدعاء بحروف مخصوصة، والمنادى ثلاثة أقسام: بعيد وقريب ومندوب، وقد أشار إلى الأول بقوله:

٥٧٤- وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ يَا وَأَيْ وَآ كَذَا أَيَا ثُمَّ هَيَا

فذكر أن المنادى البعيد له خمسة أحرف، والمراد بالنائي البعيد المسافة، أو كالنائي البعيد حكما كالساهي. ثم أشار إلى المنادى القريب بقوله:

٥٧٥-وَالهَمْزُ لِلدَّانِي وَوَا لِمَنْ نُدِبْ أَوْ يَا وَغَيْرُ وَاوِ لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبْ

و (**الداني**) القريب وذكر له حرفا واحدا وهو (**الهمز**) نحو: أزيد أقبل، ثم أشار إلى المندوب فقال: (**وَوَا لِمَنْ نُدِبْ أَوْ يَا**) فذكر للمندوب حرفين: وا، ويا، نحو: وازيداه، ويا زيداه، فعلم أن ينادى بها المندوب وغيره، وأن وألا ينادى بها إلا المندوب.

ثم قال: (**وَغَيْرُ وَاوِ لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبْ**) غير وا ويا، يعني أن يا إذا لم تكن قرينة تبين الندبة اجتنبت وتعينت (**وا**) لأنها لا لبس فيها، ثم إن المنادى على ثلاثة أقسام: قسم يمتنع معه حذف حرف النداء، وقسم يقل، وقسم يجوز، وقد أشار إلى الأول والثالث بقوله:

٥٧٦- وَغَيْرُ مَنْدُوبٍ وَمُضْمَرٍ وَمَا جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعَرَّى فَاعْلَمَا

---

(١) **النِّدَاءُ لُغَةً**: الدُّعاء. **واصْطلاحًا**: الدُّعَاء بحرُوف مَخْصُوصَة، وتُكْسَرُ نُونُ النِّدَاء وتُضَمّ، وهَمْزَتُه مُنْقَلِبَةٌ عن واو، كهي في كِسَاء، ومَذهب الجمهور أنَّها حُرُوفٌ.

وذهب بعضُ النُّحاة إلى أنَّها أسماءُ أَفْعَال، تَتحَمَّلُ ضميرًا مُستكنًّا فيها، وأَعَمُّهَا استعمالا: (يَا) يُنادَى بها القريب والبعيد، والهمزة للقريب، و(آ) حكاها الأخفش والكوفيون، وزعم ابن عصفور: أنَّها للقريب كالهمزة، و(أَيْ) زعم المبرد وجماعة من المتأخرين: أنَّها للقريب كالهمزة، و(آي) حكاها الكسائي.

وذكر سيبويه روايةً عن العرب: أنَّ الهمزة للقريب وما سواها للبعيد، وما هو للبعيد: (أَيَا، وهَيَا).

وزعم ابن السكيت، وتبعه ابن الخشاب: أنَّ هاء (هَيَا) بَدَلٌ من همزة (أَيَا).

و(وَا) ذَكَرَ سيبويه والجمهور: أنَّها مُختَصَّةٌ بالنُّدبة، وقيل: تُستعمل في غيرها.

والنداء إنشاءٌ، وقيل: إن كان بالصِّفَة فهو خبر، نحو: يَا فَاسِقُ.

والمُنَادَى منصوب لفظًا أو تقديرًا، إلاَ إن كان مُسْتَغاثًا به، أو مُتعجَّبًا منه، فيَدْخُلُ عليه لام الجر، ونَاصِبُهُ عند الجمهور فعْلٌ مُضْمَر بعد الأداة، تقديره: أُنَادي، أو أَدْعُو.

وهو إنشاءٌ كـ (أُقْسِمُ) في باب القسم، وقيل: النَّاصِبُ الأدَاة، وهي اسم فعل، وقيل: الحرف نفسه، وقيل: الحرف بنِيَابَته عن الفعل، وهو مذهب الفارسي، ويَلْزَمُ الحرف إذا نُودي (الله) بغير ميم مُشدَّدَة.

والمُستغاث به والمُتعجَّب منه، نحو: يَا لَزَيْد لعَمْرو، ويَا لَلْمَاء، والمندوب، ونَصَّ البصريون على أنَّه يَلْزَمُ اسم الإشارة واسم الجنس، إلا في شذوذٍ أو ضَرُورَةٍ. [الارتشاف ٣٨٦/٣]

يعني: أنه يمتنع حذف حرف النداء مع هذه الثلاثة التي ذكرت، أما المندوب والمستغاث فإن المقصود فيهما مد الصوت، والحذف ينافي ذلك، وأما المضمر فيمتنع معه الحذف لأنه يفوت معه الدلالة على النداء، إذ هو دال بالوضع على الخطاب وغير هذه الثلاثة كسائر المناديات، ودخل فيها ما يقل فيه الحذف وذلك النكرة واسم الإشارة فأخرجه بقوله:

٥٧٧-وَذَاكَ فِي اسْمِ الجِنْسِ وَالْمُشَارِ لَهْ قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعْهُ فَانْصُرْ عَاذِلَهْ

الإشارة إلى حذف حرف النداء، وفهم من البيت أن في الحذف حرف النداء مع اسم الجنس واسم الإشارة خلافا لقوله: **(ومن يمنعه)** والمنع مذهب البصريين والجواز مذهب مذهب الكوفيين وهو اختيار الناظم ولذلك قال: **(وَمَنْ يَمْنَعْهُ فَانْصُرْ عَاذِلَهْ)** أي انصر من يعذله، وعاذل المانع يجيز، و**(عاذل)** اسم فاعل من عدل إذ لام، وذاله معجمة ومن حذف حرف النداء مع اسم الجنس قوله: "ثوبي حجر" أي يا حجر، ومن حذفه مع اسم الإشارة قوله[1]: [الطويل]

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ

أراد يا هذا، وفهم منه أن الحذف جائز مع غير الخمسة المذكورة وذلك العلم نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] نحو ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [ص: ٣٥] والموصول نحو: من لا يزال محسنا أحسن إلي، والمطول نحو: طالعا جبلا أقبل، وأي نحو: أيها المؤمنون. و**(ذاك)** مبتدأ وخبره **(قل)** و**(في اسم)** متعلق بـ **(قل)** و**(من يمنعه)** شرط والجواب **(فَانْصُرْ عَاذِلَهْ)** ثم إن المنادى على قسمين: مبني على الضم ومنصوب، وقد أشار إلى الأول بقوله:

---

(١) **قائله**: هو ذو الرمة -غيلان بن عقبة-.

اللغة: "همَلت العين" سال دمعها، "لوعة" اللوعة: حرقة القلب من ألم الحب، "غرام" شدة رغبة.

المعنى: كلما بكى وسال دمعه عند تذكر المحبوبة قال له صاحبه: يا هذا، إنك شديد الحب لها والغرام بها، وهو لا يستطيع أن يعمل له شيئا يخفف من لوعته.

الإعراب: "إذا" شرطية، "همَلت" فعل الشرط والتاء للتأنيث، "عيني" فاعله، "لها" متعلق بهملت، واللام للتعليل، أي: لأجل المحبوبة، "قال" فعل ماض جواب الشرط، "صاحبي" فاعله مضاف لليـاء، "بمثلك" جار ومجرور خبر مقدم، "هذا" ها للتنبيه، وذا اسم إشارة منادى على حذف حرف النداء، "لوعة" مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول، "وغرام" عطف على لوعة.

الشاهد فيه: "هذا"، حيث حذف منه حرف النداء.

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٤٤٣/ ٢، وابن هشام ٢٢٢/ ٣، وذكره السيوطي في الهمع ١٧٤/ ١.

٥٧٨- وَابْنِ الْمُعَرَّفَ الْمُنَادَى الْمُفْرَدَا عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

يعني: أن حكم المنادى المعرف المفرد البناء على ما كان يرفع به قبل النداء، وشمل قوله: (**المعرف**) ما تعرف قبل النداء نحو: يا زيد، وما تعرفه في النداء نحو: يا رجل، والمفرد هنا ما ليس بمضاف ولا شبيه به فيقال في نحو: يا رجال مفرد لأنه ليس بمضاف ولا شبيه به.

وفهم من قوله: (**عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا**) أنه إذا كان مثنى يبنى على الألف فتقول: يا زيدان، وإن كان جمع مذكر بني على الواو نحو: يا زيدون. و(**المعرف**) مفعول (**ابن**) وكان حقه أن يقدم (**المنادى**) لأن المعرف نعت له والمفرد نعت للمنادى. و(**على الذي**) متعلق بابن.

ثم قال:

٥٧٩- وَانْوِ انْضِمَامَ مَا بَنَوْا قَبْلَ النِّدَا وَلْيُجْرَ مُجْرَى ذِي بِنَاءٍ جُدِّدَا

يعني: أن الاسم إذا كان مبنيًا قبل النداء ثم نودي نوى بناؤه على الضم نحو: يا هذا ويا برق نحره، ويظهر أثر تقديم الضم إذا أتبع فإنه يجوز فيه ما يجوز في ظاهر الضم فتقول: يا سيبويه الظريف والظريف وغير ذلك من أحكام التابع المضموم وغلى ذلك أشار بقوله: (**وَلْيُجْرَ مُجْرَى ذِي بِنَاءٍ جُدِّدَا**) أي: ويجري المنادى المنوي الضم مجرى الظاهر الضم وهو الذي جدد بناؤه أي حدث في النداء.

ثم أشار إلى الثاني بقوله:

٥٨٠- وَالْمُفْرَدَ الْمَنْكُورَ وَالْمُضَافَا وَشِبْهَهُ انْصِبْ عَادِمًا خِلَافَا

المفرد المنكور هو النكرة غير المقصودة كقول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي، لأنه لم يناد رجلا بعينه، ومثال المضاف: يا عبد الله ويا غلام زيد، والمراد بشبه المضاف المطول وهو ما عمل فيما بعده رفعا نحو: يا حسنا وجهه، أو نصبا نحو: يا طالعا جبلا، أو في المجرور نحو: يا مارا بزيد، أو كان معطوفا ومعطوفا عليه نحو: يا ثلاثة وثلاثين اسم رجل. فهذه كلها منصوبة ونصبها على الأصل لأن المنادى مفعول بفعل محذوف تقديره أنادي، ولا خلاف في وجوب نصبها وإليها أشار بقوله: (**عَادِمًا خِلَافَا**). و(**المفرد**) مفعول مقدم بـ (**انصب**) و(**عادما**) حال من الضمير المستتر في (**انصب**). ثم قال:

٥٨١- وَنَحْوَ زَيْدٍ ضُمَّ وَافْتَحَنَّ مِنْ نَحْوِ أَزَيْدُ بْنَ سَعِيدٍ لا تَهِنْ

يعني أن ما كان من المنادى كالمثال المذكور جاز فيه الضم والفتح بخمسة شروط:

الأول: أن يكون علما كـ (**زيد**) من المثال.

الثاني: أن يكون موصوفا بـ (**ابن**).

الثالث: أن يكون (**ابن**) مضافا إلى علم كـ (**سعيد**) من المثال:

الرابع: أن لا يفصل بينهما أعني بين المنادى وصفته.

الخامس: أن يكون المنادى ظاهر الضم. وهذه الشروط كلها مفهومة من المثال المذكور. و(**نحو**) مفعول بـ (**ضم**) وهو أيضاً مطلوب لـ (**افتحن**) و(**من نحو**) متعلق بـ(**ضم**) و(**تهن**) مضارع وهن بمعنى ضعف، وفهم منه أنه ن يكن المنادى علما ولا ما أضيف إليه ابن علما وجب البناء على الضم على ما يقتضيه أصل المنادى المفرد. وقد صرح بهذا المفهوم فقال:

٥٨٢- وَالضَّمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الابْنُ عَلَمَا أَوْ يَلِ الابْنَ عَلَمٌ قَدْ حُتِمَا

فمثال كون المنادى غير علم: يا رجل ابن سعيد، ومثال كون المضاف إليه ابن غير علم: يا زيد ابن أخينا.

و (**الضم**) مبتدأ وخبره (**قَدْ حُتِمَا**) و(**إن لم يل**) شرط وجوابه محذوف والتقدير: والضم قد حتم إن لم يل فهو متحتم، ويجوز أن يكون قد حتم جواب الشرط، والشرط وجوابه خبر الضم، واستغنى بالضمير الذي في (**حتما**) عن الرابط لأن جملتي الشرط والجواب يستغني فيهما بضمير واحد، لتنزلهما منزلة الجملة الواحدة على هذا فلا حذف. ثم قال:

٥٨٣-وَاضْمُمْ أَوِ انْصِبْ مَا اضْطِرَارًا نُوِّنَا مَّمَا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بُيِّنَا

يعني: أنه يجوز الضم والنصب في المنادى المستحق للبناء وهو العلم والنكرة المقصودة إذا اضطر الشاعر لتنوينه، فمثال الضم قوله[1]: [الوافر]

---

(١) **قائله** الأحوص الأنصاري واسمه عبد الله بن محمد بن عاصم بن صعصعة، وهو شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية. الأحوص الذي في مؤخر عينه ضيق.

الشرح: "يا مطر" مطر اسم رجل، وكان دميما أقبح الناس وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك، فأنشد الأحوص قصيدة تتضمن هذا البيت يصف فيه أحوالهما.

الإعراب: سلام: مبتدأ "الله" مضاف إليه "يا": حرف نداء "مطر" منادى مبني على الضم في محل نصب، ونون لأجل الضرورة "عليها" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ "وليس" فعل ماض ناقص "عليك" متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم على الاسم "يا مطر" حرف نداء ومنادى "السلام" اسم ليس تأخر عن الخبر.

الاستشهاد فيه: في قوله "يا مطرٌ" فإنه منون في غير محله. فقيل: إنه ضرورة.

سَـــلام اللهِ يـــا مَطَـــرٌ عَلَيْهـــا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَـــا مَطَـــرُ السَّـــلامُ

ومثال النصب قوله[1]: [الخفيف]

ضَرَبَت صَـــدْرَهَا إِلَـــيَّ وَقالَـــتْ يا عَـــدِيًّا لَقَـــد وَقَتْـــكَ الأَوَاقِـــيْ

والمختار عند الجليل وسيبويه الضم، وفي تقديم الناظم له أشعار باختباره، وينبغي أن يعتقد عند من ترك الضم مع التنوين مبني، وعند من نصب معرب. و(**ما**) مفعول بـــ(**انصب**) وهو مطلوب أيضا لـــ (**اضمم**) فهو من باب التنازع وهي موصولة وصلتها (**نونا**) و(**اضرارا**) مفعول وهو تعليل لـــ (**نونا**) و(**مما**) متعلق بنونا، و(**ما**) المجرور بمن موصولة، و(**اسْتِحْقَاقٌ ضَمٌّ**) مبتدأ، و(**بينا**) خبره، والجملة صلة لـــ (**ما**) و(**له**) متعلق بـــ(**بينا**).

ثم قال:

٥٨٤- وَبِاضْطِرَارٍ خُصَّ جَمْعُ يَـــا وَأَلْ إلا مَـــعَ اللهِ وَمَحْكِـــيِّ الجُمَـــلْ

يعني: أنه لا يجوز الجمع بين حرف النداء و(**أل**) إلا في الضرورة كقوله: [الوافر]

مِنْ أَجلكِ يـــالتي تَيَّمْـــتِ قَلـــبي وأَنْـــتِ بَخيلـــةٌ بـــالوُدِّ عَـــني

وقوله[2]:

=

ذكره ابن عقيل في المنادى ٢/ ١٩٥، وابن هشام في المغـــني ٢/ ٢٥ وشـــرحه للألفيـــة ٢/ ١١٨، والسيوطي في الهمع ١/ ١٧٣، والشاهد السادس بعد المائـــة في الخزانـــة، والإنصـــاف ١/ ١٩٥ ج١ ص٣١٣ سيبويه.

(١) هو للمهلهل بن ربيعة.

(وَقَتْكَ): مأخوذٌ من الوِقاية؛ وهي: الحفظ. و (الأواقي): جمع واقية بمعنى: حافظة وراعيـــة؛ وكـــان أصله (الوواقي) فقُلبت الواو الأولى همزة.

والشّاهد فيه: (يا عديًّا) حيث اضطّر الشّاعر إلى تنوين المنادى فنوّنه، و لم يكتف بذلك بل نصبه مع كونه مفرَدًا علَمًا؛ تشبيهًا بالمنادى المعرب المنوّن.

انظر: المقتضب ٤/٢١٤، والجُمل ١٥٥، وسرّ صناعة الإعراب ٢/٨٠٠، وأمالي ابـــن الشّـــجريّ ٢/١٨٨، وشرح المفصّل ١٠/١٠، وشرح الكافية الشّافية ٣/١٣٠٤، ورصف المباني ٢٥٤، وشـــرح شذور الذّهب ١١٠، والمقاصد النّحويّة ٤/٢١١، والتّصريح ٢/٣٧٠.

(٢) هذان بيتان من الرّجز المشطور، و لم أقف على قائلهما.

والشّاهد فيهما: (فيا الغلامان) حيث جمع بين حرف النّداء و (أل) في غير اسم الله تعالى، وما سُمّي به من الجمل المحكيّة؛ وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشّعر.

فَيَـــا الْغُلامَـــانِ اللَّـــذَانِ فَـــرَّا إِيَّاكُمَـــا أَنْ تَكْسِـــبَانَا شَـــرًّا

ثم استثنى من ذلك لفظة الله والجملة الاسمية المصدرة بأل فقال: (**إلا مَعَ اللهِ وَمَحْكِيِّ الجُمَلْ**) فيجوز في الاختيار يا ألله بقطع الهمزة ووصلها للزوم و(**أل**) معه حتى صارت كأنها من نفس الكلمة، ويا الرجل منطلق إذا سميت به رجلا لأن (**أل**) من جملة المسمى. ثم قال:

٥٨٥- وَالأَكْثَـــرُ اللَّهُـــمَّ بِـــالتَّعْوِيضِ وَشَذَّ يَـــا اللَّهُـــمَّ فِـــي قَـــرِيضِ

يعني: أن الأكثر في نداء اسم الجلالة (**اللهم**) بميم مشددة مزيدة آخرا عوضا من حرف النداء، وفهم منه أن قولهم بالله وإن كان جائزا في الاختيار دون (**اللهم**) في الكثرة، وقد جاء في الشعر الجمع بين حرف النداء والميم وإلى ذلك أشار بقوله: (**وَشَذَّ يَا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضِ**) ووجه شذوذه أنه جمع بين العرض والمعرض منه، ومنه[1]: [الرجز]

إِنِّـــي إِذَا مَـــا حَـــدَثٌ أَلَمَّـــا أَقُـــولُ يَـــا اللَّهُـــمَّ يَـــا اللَّهُمَّـــا

والقريض: الشعر.

=

انظر: المقتضب ٢٤٣/٤، وأسرار العربيّة ٢٣٠، وشرح المفصّل ٩/٢، وشـــرح الكافيـــة الشّـــافية ١٣٠٨/٣، وابن النّاظم ٥٧١، وابن عقيل ٢٤١/٢، والمقاصد النّحويّة ٢١٥/٤، والتّصريح ١٧٣/٢، والهمع ٤٧/٣، والخزانة ٢٩٤/٢.

(١) هذا بيتٌ من الرّجز المشطور، وهو لأبي خِراش الهذليّ في شرح أشعار الهذليّين، وقيل: لأميّة بن أبي الصّلت، وليس في ديوانه.

والشّاهدُ فيه: (يا اللهمّ يا اللّهمّا) حيث جمع بين حرف النّداء والميم المشدّدة الّتي يُؤتَى بها للتّعويض عن حرف النّداء، وذلك ضرورة عند البصريّين.

أمّا الكوفيّون فذهبوا إلى أنّ الميم المشدّدة في (اللّهم) ليستْ عوضًا من (يا) الّتي للتّنبيه في النّداء؛ إذْ لو كانت كذلك لَمَا جاز أن يُجمع بينهما؛ لأنّ العوض والمعوّض لَا يجتمعان.

انظر: نوادر أبي زيد ١٦٥، والمقتضب ٢٤٢/٤، وشرح أشعار الهـــذليّين ١٣٤٦/٣، والبغـــداديّات ١٥٩، واللّمع ١٧٥، والتّبصرة ٣٥٦/١،وأمالي ابن الشّجريّ ٣٤٠/٢، والإنصاف ٣٤١/١، وشـــرح المفصّل ٢١٦/٢، وضرائر الشّعر ٥٧.